ظاهرة التَّنَمُّر السَّيْبِرَانِي وسطوة التقنية قراءة مفاهيمية في التَّنَمُّر وأشكاله السَّيْبِرَانِيَّة

ملخص

يوسف بالعباس*

مقدمة

تعتبر ثورة مواقع التّواصل الاجتماعي أحدث تقنيّات الاتصال الرقمي المعاصر التي سمحت بالتلاقي الحر عبر كامل أرجاء المعمورة، فاختزلت معها المكان والزمان، وألّفت بين العديد من المجتمعات، واحتضنت كبرى الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية وغيرها، غير أن توظيف الإنسان لهذه التكنولوجيا في أغراض تهدم التواصل البشري وتؤثر سلبا على العلاقات الاجتماعية، أخرج مواقع التّواصل الاجتماعيّة عن غاياتها وأهدافها.

إذ يشكل التَّنَمُّر السَّيْبِرَانِي أحد مظاهر السلوكيّات السلبية واللا أخلاقية التي ترفضها جميع الأعراف والتشريعات البشرية وحتى الرّبانية، كونها تقتحم خصوصية الأفراد وتتجاوز حريات التعبير، ولأثر هذه السلوكيات المشينة

يعتبر التَّنَمُّر السَّيْبِرَانِي ظاهرة سلبية جديدة لوحظ تفشّيها على الفضاء الرقمي وخاصة على مواقع التواصل الاجتماعي، الأمر الذي سهّل من قدرتها على التأثير في الضّحايا، إذ يسعى المتنمرون السَّيْبِرَانِيون إلى إحداث أضرار مختلفة صحيّة واجتماعية ونفسية، لإبقاء الضحية تحت ضغط الخوف والتهديد.

ومنه تأتى ورقتنا البحثية لترصد أهمّ التعاريف والمفاهيم لظاهرة التَّنَمُّر السَّيْبِرَانِي وأشكالها المتعددة على الضّحايا، كما ترصد هذه الدّراسة أنواع التَّنَمُّر الإلكتروني وأبرز الاختلافات بينه وبين التَّنَمُّر التقليديّ.

الكلمات المفتاحية: تنمّر؛ تنمّر سيبراني؛ المتنمرون؛ مواقع التّواصل الاجتماعي.

belabbesyousouf@gmail.com

** الجزائر .

تخلق مخاطر صحية واجتماعية ونفسية في البيئة الاجتماعية للتنمر، مثلما بيّنته العديد من الدراسات الغربية وحتى العربية على التنمر ومظاهرة وأشكاله، واتفقت جميعها على وجود علاقة ترتبط ارتباطا وثيقا بين التنمر السيبراني ومختلف التأثيرات على الضحية.

ولما كانت ممارسات المتنمر لا تمت بأي صلة إيجابية بين فعله واستخدامه للإنترنت وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي، فإن سلوكه هذا وجب النظر إليه من وجهة نظر علمية، لمعرفة أشكال التنمر السيبراني وأنواعه ومظاهرة وطريه العديدة لإيقاع الضحايا.

وعليه تناوّل الورقة البحثية أبرز مفاهيم بالتنمر السيبراني وأشكاله ومظاهره، وبناءً عليه يكون السؤال كالتالي:

ما مفهوم التنمر السيبراني؟ وما أشكاله وأهم سماته؟

١ - مفهوم التنمر السيبراني:

قراءة الثلاثون سنة مضت لم تكن مسألة التنمر ظاهرة بارزة في المجتمعات المتقدمة حتى سنة ١٩٩١ مع مجيء «بيل بيلسي» الذي أشار إلى هذه الظاهرة التي شهدت بداياتها الأولى مع طلاب المدارس، أين أخذت الدراسات والأبحاث النفسية والاتصالية والاجتماعية في معالجة الظاهرة.

ويعتقد الكثير من الباحثين أنّ «التنمر السيبراني» مصطلح عصري حديث رافق الثورة الرقمية والنمو السريع للكثير من مواقع التواصل الاجتماعي، فأصبح معه اللفظ ذو مكانة علمية وأخذ حظاً كبيراً في البحث والتحري، ونظمت حوله الكثير من المحافل العمليّة، لذلك زاد هذا المصطلح قوّة وصار له صدى ووهج عن ذي قبل، فلقد شكّل مصطلح «التنمر» أحد الإهمامات المعجمية للدارسين آنذاك، وأصبح حديث الإعلام ودردشات الأصدقاء على شبكة الإنترنت، فلم يذكر من قبل أنّ لكلمة «التنمر» أي حضور في سجلات سياسية أو اجتماعية أو تربوية أو إعلامية أو نفسية أو حتى صحيّة.

١, ١ التنمر (Bullying) لغة:

عند البحث في معنى «التنمر» نجد أنّ أكثر المعاجم العربية تناولته انطلاقاً من لفظ «نمر» تشبيهه بالحيوان المفترس، وهو ما يدلّ على غضب وسخط النمر وتوعده لفريسته بالأذى، ولا غرابة أن يجد بعض الباحثين استهجاناً لتوظيف لفظ التنمر إلى النمر استثناءً عن غيره من الحيوانات، وهذا ليس عبثاً، فعند البحث والتقصّي عن المصطلح نجد أنّ له حضوراً قوياً في قواميس ومعاجم اللغة العربيّة، حيث تتفق أنّ أغلب صفات النمر هي بالضبط ما تحتويه كلمة التنمر؛ وهي المخادعة والافتراس والتسلط على الضحية.

فقد جاء في «قاموس معاجم اللغة» أنّ التنمر اسم علم مذكر عربي، وهو اسم سبع شرس

لفظ «Bully»، وهو ما قد يرجح فرضية أصل الكلمة إلى المعاجم الأعجمية أمرا محتملا، غير أنّ محاولة ترجمة كلمة «Bully» إلى العربية تأتي بمعنى آخر وهو (بلطجي)، وكثيرا ما تناولتها القواميس والاتفاقيات الدولية وحقوق الإنسان على أنّها «التشبه بالنمر الغاضب».

حيث يعرفه القاموس الإنجليزي «Ox-ford» بأنه: استخدام القوة للتخويف أو إيذاء الأشخاص الأضعف (Oxford)، وقد وصف القاموس الفرنسي (Rousse La) كلمة التنمر (Harcèlement) بأنها (تلك الأعمال الخبيثة والمتكررة اتجاه الآخرين، والتي من المحتمل على وجه الخصوص أن تضرّ صحتهم الجسدية أو العقلية أو تنتهك حقوقهم أو مستقبلهم المهني (La Rousse)

لقد اتفقت أغلب التعاريف الواردة على أنّ أصل كلمة تنمر هي النمر، لتشبه القائم بالسلوك بالحيوان المفترس الذي يتحين الضحية ليوقعها في شركه، كما اشتراك الكثير من الصفات بين عدّة حيوانات كالأسود والنمور والتي تملك مخالب لامسك الضحية جعلت من لفظ التنمر أقرب بكثير إلى ما تفعله هذه الحيوانات بفريستها، وبالتالي نستنتج أن معاجم اللغة قدّمت وصفا دقيقا لمصطلح التنمر، والتي تشبه كثيرا صفات النمر الغاضب المتسلط الذي لا يرحم فريسته.

١, ٢ التنمر اصطلاحا:

عُرف التنمر بأنه ظاهرة تنطوي على ممارسة

أخبت من الأسد، وصواب لفظه «نمر»، سُمي بذلك لثُمرة فيه، والثُمرة: النكتة من الشيء، وهو اسم قديم. (قاموس معاجم اللغة)، ورد التنمر في «لسان العرب» «لابن منظور» فقال: (الرجل السيئ الخلق قد نمر وتنمر ونمر وجهه، أي كره وعبس، وتنمر له، أي تنمر وتنكر وأوعده، لأن النمر لا تلقاه إلا متنكرا غضبانا: قال «بن بري» معنى تنمروا، تنكروا لعدوهم وأصله من النمر لأنه من أمكر السباع وأخبثها). (شطبي وبوطاف، ٢٠١٤، صفحة ٥٠)

أما في «المعجم الوسيط» فنجدته وردت الكلمة بمعنى يفيد التشبه بالنمر في لونه أو طبيعه ويُقال تنمر لفلان تنكر له وأوعده ومدد في صوته عند الوعيد، ومن جهة أخرى نجد «معجم اللغة العربية المعاصرة» يعرفه انطلاقا من اشتقاقه؛ فالتنمر مشتق من تنمر ليتنمر، تنمرا، فهو مُتنمر، والمفعول مُتنمر له، تنمر الشخص غضب وساء خلقه، وصار كالنمر الغاضب «دائما أنت متنمر، ويقصد به نمر: تشبه بالنمر في لونه أو طبيعه: يقال «تنمر بهلوان- تنمر مصوّر في الغابة؛ أي تنمر لمنافسه: تنكر له وأوعده «تنمر لمن سلبه حقّه (معجم اللغة العربية)، والمقصود هنا ساء خلقه وفسد طبيعه، وصار متشبهًا بالنمر في مكره وفضاضته وغضبه، فلا يعرف له سلوك ولا رد فعل.

وبالنظر إلى معنى «التنمر» في القاموس الأجنبي فقد وردت الكلمة بمعان مختلفة فأغلب المعاجم والمراجع ترجمت كلمة تنمر إلى

العنف والسلوك العدواني من قبل فرد أو مجموعة نحو فرد أو مجموعة بصورة مستمرة، ويُقصد بها الاعتداء على الآخرين، وإلحاق الضرر والأذى بهم بأي صورة كانت، ويقع ذلك ممن هو أعلى على من هو أدنى؛ سواء كان ذلك الأعلى بدنياً، أو اجتماعياً، أو رتبةً، أو عمراً، فتكون الشخصية المعتدية أقوى من المعتدى عليها. ولبشاعة هذه الظاهرة، وخروج المعتدي عن إنسانيته وسلوكه مسلك الحيوانات الضارية أطلق عليها اسم (التنمر) (Islamway, 2021)

أما (الصباحين والقضاة) فيعرفان التنمر بأنه إيقاع الأذى على فرد أو أكثر بدنياً أو نفسياً أو عاطفياً أو لفظياً، ويتضمن كذلك التهديد بالأذى البدني أو الجنسي بالسلاح أو الابتزاز، أو مخالفة الحقوق المدنية، أو الاعتداء بالضرب، أو العمل ضمن عصابات، ومحاولات القتل أو التهديد، كما يضاف إلى ذلك التحرش الجنسي، (الصباحين و القضاة، ٢٠١٣، صفحة ٠٨)

وعُرف التنمر بأنه شكل من أشكال الإيذاء والمضايقة المتعمدة من فرد أو مجموعة لشخص ما باستخدام الكلمات اللفظية البذيئة بشكل متكرر، أو التسبب بالإيذاء الجسدي، أو النفسي، أو الاجتماعي، باستغلال قوتهم وسلطتهم، وضعف الضحية وعدم قدرتها على إيقافهم. (mawdo3).

وفي المقابل أشار «سارزن» إلى أنّ التنمر يتراوح بين كونه إثارة مؤذية إلى سرقة مال، أو

طعام، وأنه مشابه لأشكال العدوان، ولكنّه يختلف في أنّه سلوك هادف أكثر من كونه عرضياً (حيث النيّة فيه واضحة)، ويهدف إلى السيطرة على الآخر من خلال الألفاظ، أو الاعتداء الجسدي، كما أنّ المتنمرين يضعون هجومهم دون سبب حقيقي باستثناء رؤيتهم للضحية على أنّه هدف سهل، وهو محاولة للسيطرة والشعور بالقوة، أما «أوليز» فهو من أوائل من درسوا التنمر عام 1978 في النرويج، حيث يرى «أوليز»: أنّ التنمر هو عندما يتعرض طفل أو فرد ما بشكل مستمر، وفي معظم الأوقات إلى سلوك سلبي يسبب الألم للضحية، ومن الممكن أن يكون جسدياً أو لفظياً أو عاطفياً أو نفسياً. (الصباحين و القضاة، ٢٠١٣، صفحة ٩)

يرى كل من (Graham & Juvonen & Shuster) أنّ التنمر هو: ذلك السلوك الذي يحصل من عدم التوازن بين فردين الأول يسمى المتنمر (Bully)، والآخر يسمى الضحية (Vic-tim)، وهو يتضمّن الإيذاء الجسدي والإيذاء اللفظي، والإذلال بشكل عام، ومن ذلك دعوة الشخص باسم لا يحبّه، أو لقب، أو العمل على نشر إشاعات عنه، أو رفضه من قبل الآخرين. (الصباحين و القضاة، ٢٠١٣، صفحة ٠٨)، وقد يلجأ الكثير من أصحاب الذكاء العالي من المتنمرين إلى التغيير في المعلومات بطريقة ذكية ويخطّطون لتحديد ضحاياهم ومن ثمّ إنهاكهم، وهناك بعض الحالات التي يسعى إليها المتنمرون ليكرّروا نفس السلوكيات مع العديد من الضحايا

بمرور الوقت، وعندها يسمّى «بالتنمر المزمن»، وبذلك يصبح التنمر أسلوب حياة ذلك الفرد فيصعب تغييره، وقد يقوم المتنمرون بكل هذه الطرق كي ينظر لهم على أنهم أشخاص أقوى أو اجتماعيون، أو من أجل لفت الانتباه، ويمكن أن يقوموا بالتنمر بدافع الغيرة، أو لأنهم تعرّضوا لمثل هذه الأفعال من قبل (المندبل، المسلمي، الشماسي، و زكي، ٢٠١٨، الصفحات ٧٣-٧٤) إنّ هذه التعاريف تعتبر التنمر أشكال من المضايقات والتشهير والخداع والمطاردة، من شخص في وضعيّة أقوى يملك احساسا بالتسلّط والقوة، فمن خلال استغلال مزايا التواصل الاجتماعي كالصور والفيديوهات والتعليقات المباشرة، يحقّق المتنمر غايته وتمير رسائله بشكل متكرّر ومتعمّد.

١, ٣ التنمر السيبراني:

حظي مفهوم التنمر الإلكتروني باهتمام الكثير من الباحثين في مجال العلم النفسي الإيجابي والصحة النفسية ومنهم (Kowals-& Limber)، وقد يكون ذلك مع انتشار وسائل الاتصال والتقنية الحديثة التي أظهرت أنواعا جديدة من أعمال الترهيب والسيطرة تندرج تحت ما يسمّى «التنمر الإلكتروني» فيقوم المتنمر بالتخويف والتهديد ونشر الصور والشائعات من خلال وسائل التواصل الاجتماعي عبر الأجهزة الحديثة بغرض إلحاق الضرر والإيذاء بالضحية، ويحدث التنمر الإلكتروني من طرف أقوى تجاه طرف أضعف سواء من الناحية النفسية أو البدنية. (الصبان، ٢٠٢٠).

ويعتبر المعلم الكندي والناشط ضدّ التنمر «بل بيلسي» أول من صاغ وعرف مصطلح «التنمر الإلكتروني» بأنه استخدام تقنيات المعلومات والاتصالات لدعم سلوك متعمد ومتكرّر وعدائيّ من قبل فرد أو مجموعة، التي تهدف إلى إيذاء أشخاص آخرين (Tahani, ٢٠١٣).

وحسب (Belsey, 2004) ينطوي التنمر عبر الإنترنت على السلوك المتعمد والمتكرّر والعدائي من قبل فرد أو مجموعة أفراد بهدف إيذاء الآخرين، من خلال استخدام تكنولوجيات المعلومات والاتصالات، كالبريد الإلكتروني والهاتف الخليوي والرسائل النصيّة والرسائل الفورية والتشهير على المواقع الشخصية في الإنترنت (Belesy, 2004, p. 05)

أما منظّمة «اليونيسيف» فتعرّف التنمر عبر الإنترنت بأنه التنمر باستخدام التقنيات الرقمية، ويمكن أن يحدث على وسائل التواصل الاجتماعي، ومنصّات التراسل، ومنصّات الألعاب الإلكترونيّة، والهواتف الخليويّة، وهو سلوك متكرّر يهدف إلى تخويف الأشخاص المستهدفين أو إغصابهم أو التشهير بهم، ومن بين الأمثلة على هذا النوع من التنمر: نشر الأكاذيب أو نشر صور محرّجة لشخص ما على وسائل التواصل الاجتماعي، إرسال رسائل أو صور أو مقاطع فيديو مؤذية أو مسيئة أو تهديدات عبر منصّات التراسل، انتحال شخصية أحد ما وتوجيه رسائل دينيّة للآخرين باسمه أو من خلال حسابات وهميّة وكثيراً ما يحدث التنمر الشخصي والتنمر عبر

لقد اعتبر الكثير من الباحثين أن التنمر الإلكتروني هو شكل من أشكال الاستقواء وامتداد للتنمر التقليدي وكثيرا ما يتخذ وصف التحرش والمطاردة الإلكترونية، ويوقع التنمر السيبراني أثارا نفسية واجتماعية وخيمة قد تدخل الضحية في العزلة الاجتماعية والإنطوائية، ويعتبر هذا السلوك إساءة في استخدام الاتصالات الإلكترونية، من خلال نشر صور محرجة، وتشويه السمعة بإرسال أو نشر شائعات وأكاذيب قاسية، وانتحال الشخصية والاستبعاد بطريقة متعمدة وقاسية من مجموعة الكترونية. وغيرها من السلوكيات الرقمية الخطيرة.

إن جميع التعاريف التي تطرقنا إليها والتي تناولت مصطلح التنمر من زاوية رؤية مختلفة، هذا راجع إلى حداثة الكلمة التي لم تكن إلى وقت قريب تحتاج إلى كل هذا الكمّ والزخم المعجمي وهذا المصطلح الفضفاض الواسع، فجميع السلوكيات والأفعال التي تصف التنمر إنما كانت تنسب إلى أفعال تقارب صفة «التنمر السيبراني» ولعلّ أكثرها شيوعا المستقوي، والمسيطر والسارق وتمدني الأخلاق والمتعجرف والمتكبر والظالم والمطارد والملاحق، انضوت كلها تحت مفهوم «التنمر».

هذا من جهة ومن جهة أخرى قد يتساءل أي إنسان ما علاقة هذا السلوك البذيء أخلاقيا والمحرم دينيا والمرفوض اجتماعيا ويحمل أثارا

تؤكد هذه التعاريف أن التنمر الإلكتروني (Cyber-bullying) إنما هو استغلال ميزات الإنترنت وخاصة وسائل التواصل الاجتماعي للقيام بالممارسات العدوانية ضد الأشخاص، والتحرّيش عليهم، ويكون ذلك بطريقة متكررة ومتعمدة.

وعرف أيضا «التنمر السيبراني» بأنه أشكال مختلفة من التنمر عبر الإنترنت تشمل المضايقات والتشهير وانتحال الشخصية والخداع والإقصاء والمطاردة الإلكترونية والتهديدات الإلكترونية، ويعتبر التنمر عبر الإنترنت شكل جديد من أشكال التنمر الذي يتبعها الطالب في مدارسهم، ويتعرض العديد من ضحايا التنمر الإلكتروني للتنمر من لحظة استيقاظهم عند التحقق من هاتفيهم الخليوي أو بريدهم الإلكتروني، إلى الوقت الذي يذهبون فيه للنوم وإغلاق أجهزة الكمبيوتر أو الهاتف الخليوي (Nicole M & Menomonie, 2009, p. 04)

وفي اتجاه آخر يذهب «محمد عماره» إلى تعريف التنمر الإلكتروني على الطلبة بأنه: سلوك متعمد ومتكرر ضد طالب أو أكثر من خلال استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة؛ الهاتف المحمول، صفحات التواصل الاجتماعي، غرف المحادثة عبر الانترنت، المساعدات الرقمية، ويتضمن الإيذاء الجسدي أو اللفظي أو الجنسي أو إقصاء اجتماعي مع إخفاء الهوية. (عمارة، ٢٠١٧، صفحة ٥٠).

٢- عناصر التنمر السبيري: تشمل الممارسات السبيرية على ثلاث فئات مختلفة هي:

٢, ١ المتنمر:

يعرف الشخص المتنمر أي هو الذي يقوم بسلسلة من الأفعال السلبية اتجاه الآخرين بصفة دائمة ومتكررة بهدف فرض سيطرته وتحكمه في الضحية أو الضحايا، ولا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم.

٢, ٢ الضحية أو الضحايا:

هو الذي لم تؤهله قدراته النفسية والاجتماعية للتصرف إيجابيا في المواقف الطارئة التي يتعرض فيها للأذى أو الإساءة من قبل المتنمرين في المدرسة أو في العمل أو في الجامعة، ويكون بصورة متكررة يصعب معها حماية أنفسهم.

٢, ٣ المتفرجون:

وهم الذين يشاهدون التنمر ولا يشاركون فيه ولديهم شعور بالذنب خوف شديد بسبب فشلهم في التدخل، ويصوّرون مشاعرهم بأنها أقل قوة من الآخرين ولديهم ضعف الثقة بالنفس واحترام ذات متدنّي، ويشيعون ذلك بينهم لكي يكونوا بأمان ولا يجب أن يعملوا شيئا، إلا أنه يمكن أن يساهموا بإيجابية في منع التنمر بعد تدريبهم وتحسين مهاراتهم الاجتماعية والشخصية (الخولي، ٢٠٢٠، صفحة ٣٦)

نفسية واجتماعية كبيرة، ما علاقته بحيوان مفترس، وما الغرض العلمي من اختيار مصطلح لهذا الحيوان «النمر»، ذلك أن وجه المقارنة بين ما يفعله النمر أثناء غضبه وما تفعله باقي الحيوانات المفترسة لا يخرج عن نفس صفات وسلوكيات الحيوانات المفترسة الأخرى، كالأسود والضباع وحتى الكلاب والقطط والثعالب، لذا علينا أن نعرف أن هنالك قصورا كبيرا وافتقارا إلى الوضوح المفاهيمي، وهو ما جعل المختصين والباحثين يعمدون إلى شحذ مصطلح التنمر بالعديد من الصفات والسلوكيات السلبية التي تعبر عن أفكار مغلوطة، وتوظيف صفات لحيوانات مفترسة في سلوكيات بشرية للدلالة على الكره والقبح والتعالي التسلط، وهذا محاولة ربما تطرح الف سؤال عن حمل المصطلح لمفاهيم عديدة قد لا تكون هناك جدوى علمية منها.

ويمكن أن نقدم تعريفنا للتنمر الإلكتروني بأنه استخدام وسائل الاتصال الحديثة الإنترنت بكافة أنواعها وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي من أجل إزعاج وإيقاع الأذى بالأشخاص من مختلف الفئات والأعمار، ويتم من خلال نشر الصور أو انتحال الشخصيات أو نشر محتوى سلبي أو ضار للشخص أو تهديده بالملاحقة عبر الإنترنت والتجسس على معلوماته والتطفل عليه، وبالتالي القيام بالسخرية منه ومضايقته باستمرار ويشترط في التنمر هو العمدية والتكرار أي يكون بشكل متكرر ومتعمد.

٣- سمات التنمر الإلكتروني: يتّصف التنمر الإلكتروني بمجموعة من السمات التي تميّزه عن غيره من السلوكيات العدوانية أهمها:

٣, ١ إخفاء الهوية:

التنمر الإلكتروني قد يحدث من شخص مجهول الهوية، أو من خلال حساب مزيف، فالمتنمر الإلكتروني قد يمارس التنمر دون الكشف عن هويته؛ الأمر الذي يدفعه إلى التمادي في تكراره، بل وزيادة حدة سلوكه السيء نتيجة أنّ مثل تلك الأمور تحدث عن بُعد، لذلك لا يوجد خوف من عواقب ممارسة ذلك التنمر المرتبط بسلوك الضحية في القيام بهجوم مضاد على المعتدي.

٣, ٢ السرعة:

يمكن أن يحدث التنمر الإلكتروني من فرد واحد تجاه مجموعة كبيرة، فعن طريق التنمر الإلكتروني يمكن نشر مجموعة من الرسائل والصور إلى مجموعة من الأشخاص في وقت واحد، وبصورة متزامنة، ما قد يلحق ضررًا ماديًا أو معنويًا لديهم.

٣, ٣ الاستمرارية:

بما أنّ التنمر الإلكتروني لا يحدث في بيئة واقعية ويكون من خلال استخدام الإنترنت والشبكات الاجتماعية، لذلك يمكن لمرتكبي التنمر الإلكتروني ممارسته بصفة مستمرة وفي أي وقت ليلاً أو نهاراً ضد أشخاص آخرين، الأمر

الذي يصعب معه استحالة الهروب من تلك الممارسات السلبية.

٣, ٤ الوصول إلى عدد ضخم من الجماهير:

حيث ينشر المتنمر الصور والرسائل المسيئة علانية عبر صفحات الإنترنت، مما ينذر برؤية تلك الرسائل من قبل عدد ضخم من الأشخاص خاصة الأقران، الأمر الذي يشبه كرة الثلج، حيث يمكن لأشخاص آخرين إعادة نشرها مما يزيد من عدد المشاهدين، الأمر الذي قد يؤثر نفسياً على الضحية، وتكون له نتائج خطيرة قد تؤدي للانتحار في بعض الحالات.

٣, ٥ الاعتماد على العنف اللفظي:

حيث إنّ التنمر الإلكتروني يهدف إلى إلحاق الضرر بالآخرين عن طريق استخدام الألفاظ، مثل توجيه الإهانات أو محاولة طرد الآخرين اجتماعياً. (زايد، ٢٠٢٠، الصفحات ٣٠٤٥-٣٠٤٦)

٦- أشكال التنمر الإلكتروني: تأخذ ظاهرة التنمر السيبراني شكلاً واحداً من الشكلين الآتيين:

٦-١ التنمر السيبراني المباشر:

وهو الذي يقوم فيه المتنمر بتنمره على الضحية بشكل مباشر عبر مختلف الأشكال وباستخدام الانترنت ووسائل التكنولوجيا الحديثة.

٤, ٢ التمر السيبراني غير المباشر:

والذي يقوم فيه المتنمر بإرسال ما يؤدي الضحية في مواقع يتشاركون فيها آخرون كمواقع التواصل الاجتماعي، والتمر السيبراني غير المباشر هو الأخطر، وذلك لأن التمر ينتشر ويأخذ فيها مدى واسعاً، وعادة ما تكون تبعات ذلك التمر متشعبة وغير قابلة للسيطرة (بورحلي و غزال، ٢٠٢١، الصفحات ١١٩٠-١١٩١).

٥- طرق وأساليب المتنمرين في ممارسة السلوكيات التنمرية على الأشخاص:

يمكن رصد العديد من الطرق والأساليب لممارسة التمر السيبراني ضد شخص ما وإيذائه، ومن أبرز تلك الصور والأنواع نذكر:

٥, ١ التحرش والمضايقة:

وهي إرسال رسائل مسيئة وغير لائقة اجتماعياً وأخلاقياً لشخص ما أو التعليق بشكل سلبي ومهين على مشاركاته وصوره في مواقع التواصل الاجتماعي.

٥, ٢ تشويه السمعة:

يحدث هذا عندما يرسل شخص ما معلومات مزيفة أو ينشر إشاعات كاذبة ومضرة وغير صحيحة عن شخص آخر بغرض السخرية منه وتشويه سمعته.

٥, ٣ انتحال الهوية:

يحدث هذا عندما يخترق شخص ما

بريداً إلكترونيًا أو حساباً على مواقع التواصل الاجتماعي ويستخدم هوية الشخص عبر الإنترنت لنشر وإرسال مواد محرجة أو مسيئة.

٥, ٤ المطاردة الإلكترونية:

هي عملية إرسال رسائل عبر الإنترنت بشكل متكرر تتضمن تهديدات بالأذى أو المضايقة أو رسائل التخويف والتي تجعل الشخص يخاف على سلامته.

٥, ٥ النبذ أو الاستبعاد الإلكتروني:

يحصل عندما يترك الآخرون شخصاً ما عن قصد خارج المجموعة كاستبعادهم عن مواقع الألعاب وغيرها من الأنشطة عبر الإنترنت، ويعدّ هذا شكلاً من أشكال التمر الاجتماعي وهو شائع جداً.

٥, ٦ القرصنة الإلكترونية:

حيث يودع المتنمر برامج ضارة أو يسرق كلمات المرور أو يتحكم في جهاز الضحية، وهذا السلوك أصبح شائعاً في ظل انتشار الهواتف وسهولة الحصول على الإنترنت، حيث يلجأ الكثير من الشأن إلى اصطيد فرائسهم خاصة من الجنس الآخر.

٥, ٧ التمر الإلكتروني عبر التصوير:

حيث يقوم المتنمر بتصوير الضحية من غير علمها ويقوم بنشر صورها على وسائل التواصل الاجتماعي، أو يقوم بنشر صور معدلة لها لتظهر

فيها الضحية بوضع غير لائق بهدف إلحاق الأذى بها.

٨, ٥ التجسس:

ويتم من خلال تطبيقات صمّمت بهدف اختراق خصوصية الآخرين، وتهديد حياتهم.

٩, ٥ الخداع:

حيث يقوم المتنمر بخداع شخص ما للكشف عن أسرارها ثم يقوم بنشرها وإرسالها إلى الآخرين. (Twinki, ٢٠٢١)

١٠, ٥ المضايقات الإلكترونية:

ويقصد بها تعرّض الضّحية للمضايقات من خلال قيام أحد الحسابات عبر وسائل التواصل الاجتماعي بالحشد ضد الضحية أو التحريض والإساءة أو المهاجمة بالفيروسات والبرامج الضارة، أو الإرغام والاستغلال، كأن يقوم المتنمر الإلكتروني باختراق الحساب الشخصي للضحية ويقوم بإرسال الشائعات السيئة إلى أصدقاء الضحية، وصور جنسية محرّجة له تم تبادلها معه شخصيا عبر المناقشة وذلك جنبا إلى جنب مع عنوان البريد الإلكتروني ورقم هاتف الضحية، أي لجوء المتنمر إلى مضايقة الضحية من خلال تحريض الآخرين ضده والإساءة إليه ومهاجمة حسابه بفيروسات ضارة من أجل اختراقه واستغلاله في نشر معلومات وإشاعات تشوه سمعته وإرسال صور محرّجة لأصدقائه وإيهامهم أنه هو من أرسلها لهم.

١١, ٥ القذف الإلكتروني:

ويقصد به تعرّض الضّحية للسبّ من خلال التعليقات والرسائل البذيئة، واستلام الصور الإباحية وتشويه السمعة، وتلفيق الصّور والضغط للاستغلال الجنسي من خلال استخدام الصّور الملقّقة وإرسالها له وتهديده بنشرها وفضحه بين الآخرين وبالتالي الضغط عليه ليُلبي للمتتمّر طلباته خوفا منه وكذلك تحريض الآخرين لسبّه وقذفه في عرضه وشرفه من خلال إرسال رسائل مسيئة له وصور إباحية للتحرش به.

١٢, ٥ الملاحقة الإلكترونية:-

(Cyberstalking)

وهي تعرّض الضّحية لإصرار من قبل المتنمر من خلال حساب وهمي أو عدة حسابات لترصده، وإجباره على التواصل والملاحقة بقصد الإذلال والترهيب والاستغلال وزعزعت شخصية الضحية أمام الآخرين والإطلاع على معلوماته الشخصيّة، وإصراره ومحاولة معرفة عيوبه ونشرها لإهانته والسّخرية منه وإلحاق الأذى النفسي به وإحباطه والحط من عزمته وثقته بنفسه (حسين، ٢٠١٦، صفحة ٦١)

وقد أضافت الباحثة «انتصار السيد» في دراستها عن التنمر الإلكتروني عبر وسائل الإعلام الرقمي وعلاقته بأنماط العنف لدى المراهقين العناصر التالية: (زايد، ٢٠٢٠، الصفحات ٣٠٤٤-٣٠٤٤)

١- التنمر العنصري (bul- racist lying):

والذي يقوم بدافع الكراهية والتحيز تجاه شخص أو أشخاص، ويتضمن الاستهزاء والسخرية من عرق أو سلالة معينة أو من دين معين، أو قومية معينة، أو يكون هناك تحيز لجنس معين عن الآخر.

٢- التنمر ضدّ المعاقين (bullying disabilities against):

وهو ذلك النوع الذي يهدف الإساءة اللفظية، أو إطلاق الألقاب أو الصفات أو الافتراءات على الطالب، أو إرسال التهديدات أو الرسوم والكتابات المسيئة إلى الأطفال والمراهقين، أو أي سلوك آخر يمثل تهديداً أو يحمل ضرراً أو إهانة إلى ذوي الإعاقة والاحتياجات.

٣- انتحال شخصية الغير (Imperso- nation):

يمكن انتحال الهوية بطرق مختلفة، حيث يمكن أن يستخدم المتسلط عبر الإنترنت (Face-book) هوية مزورة لتعذيب ضحيته كإنشاء حساب على موقع وبالتالي تغطية مساراتهم الخاصّة، أو يمكن للمتنمر الإلكترونيّ انتحال صفة شخص لإتلاف العلاقات، أو نشر المعلومات عن الضحية، أو يمكن للمتنمر أن ينتحل صفة ضحيته من أجل تدمير سمعته.

٤- افتعال المشاكل (Flaming):

وهذا الشّكل من أشكال التنمر الإلكتروني يقوم المعتدي بإرسال تعليقات بذيئة أو مسيئة أو عدوانية بغرض افتعال المشاكل مع الضحية.

٥- نشر الصور الخاصة (Pri- Sharing Images vate):

يمكن للمتنمر نشر صور خاصة محرّجة لبعض الأشخاص، فيتسبب فيما يسمى بحلقة المحتوى الجنسي (ring sexting) وهي القائمة على نشر المحتويات الحرجة والشخصية المتعلقة بالآخر.

٦- سرقة كلمة المرور (Password Theft):

يسعى المتنمر من خلال ذلك النوع إلى محاولة اكتشاف كلمات مرور حسابات ضحاياهم للتلاعب بحساباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي، أو إذلالهم، أو حتى ممارسة البلطجة الإلكترونية عليهم

٧- استقاء المعلومات الشخصية (Do- xing):

يتضمن ذلك النوع محاولة اكتشاف حسابات خاصة وأنشطة عبر الإنترنت لشخص ما، ثم نشرها إلى الجماهير على نحو عام؛ الأمر الذي يضرّ بحياته الشخصية والمهنيّة.

٥- بعض المفاهيم المرتبطة بالتنمر:

لقد استخدمت مفاهيم مختلفة حول التنمر كالتحرش والإيذاء والإساءة النفسية والإرهاب النفسي، الإساءة اللفظية، سوء المعاملة، المضايقة، ومع ذلك يبدو أنهم جميعا يشيرون إلى نفس الظاهرة وهي إساءة المعاملة لأحد الأشخاص، الذي إذا استمرّ قد يسبّب مشاكل اجتماعية ونفسية وجسدية للضحية

٦- ١ التحرش الإلكتروني أو التحرش السبراني:

جاء في «المعجم الوسيط» أنّ الأصل اللغوي لمفهوم «التحرش»، إلى الفعل الثلاثي «حرش» ويعني «خدش» والتحرش بالشيء معناه التعرّض له بغرض تهيجته. (المعجم الوسيط، ٢٠٠٤، صفحة ١٦٦)، وترى «منى عبد الله» أنّ التحرش بالإنسان يعني التعرّض له بوسيلة من أجل اثارته ودفعه نحو فعل معين. (محمود، ٢٠١٤، صفحة ٢٠)

ومصطلح التحرش الجنسي:

هو شكل من أشكال العنف الجسدي أو المادي أو الأخلاقي أو النفسي يحدث ضرار بكرامة المرأة وشرفها وحرّيتها، ويمكن أن يظهر على أرض الواقع في أشكال مختلفة: تلميحات لفظية مباشرة مثل: الإطراء، النكت، الدعابة، الدعوات ذات الهدف الجنسي، تلميحات غير مباشرة بواسطة الاشارات مثل النظرات والابتسام وتقديم الصور أو حركات أو ايعاءات جنسية. كاللمس الذي يبدأ من القرص أو الملامسة الى الاغتصاب. (الخيارى،

٢٠٠١، صفحة ٣٢)

أما التحرش الإلكتروني:

فهو قيام المتحرّش الافتراضي بمضايقة مستخدمى الانترنت او مواقع التواصل الاجتماعي كالفيسبولت باختراق حسابهم أو ابتزازهم أو التشهير بسمعتهم أو مذايقهم بإرسال تعليقات ورسائل وصور وفيديوهات غير لائقة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ويسبّب هذا التحرش الافتراضي إيذاء نفسيًا وأخلاقيا وجنسيا ومن الممكن أن يقوم بالتحرش، إما فردا أو جماعة وغالبية ضحايا التحرش تكون إناث (متزوجة، عزباء، طالبة، عاملة، مائكة بالبيت). (غانية، ٢٠٢٠، صفحة ٤٦)

أما المتحرش:

هو أي شخص في الحياة اليومية يمكن أن يكون عميلا أو زميل عمل أو مدرسا أو صديقا أو غريبا، ويمكن أن يكون رجلا أو امرأة. (محمود، ٢٠١٤، صفحة ٤٦)، أو هو شخص افتراضي ينتحل شخصية مجهولة على المنصة الالكترونية يستخدم حسابه بطريقة غير مشروعة ويسبب مضايقات ويسيء للصفحة المسروقة، ويخشى مواجهة الناس في الواقع، فيختار المنصة الالكترونية كفضاء لمضايقة وتهديد وابتزازه والتحرش جنسيا بالمرأة مهما كانت مكانتها الاجتماعية (غانية، ٢٠٢٠، صفحة ٤٧)

٦, ٢ الاستقواء:

يعرّف الاستقواء بأنّه سلوك متعمد ومتكرّر

٦, ٦ التنمر الانتقامي:

غالبًا ما يأتي التنمر الانتقامي نتيجة محاولة المتنمر معاقبة الضحية على فعل أو قول شيء لم يعجبه؛ رداً على ذلك قد يستبعد المتنمر في مكان العمل الشخص من المحادثات أو الأنشطة، ويخفض رتبته أو يقلل من راتبه (إذا كان لديه منصب إداري)، ويجد أي طريقة أخرى يمكنه بها جعل الشخص يعاني ويندم على أفعاله. في حالة التنمر الانتقامي من قبل المدير، قد يشعر الضحية بأنه غير قادر على معالجة مخاوفه خوفاً من فقدان وظيفته.

٦, ٧ التنمر المرتبط بالأداء:

يمكن أن يحدث التنمر المرتبط بالأداء سواء كان أداء الشخص جيداً أم لا، إذالم يقوموا بعمل جيد، فقد ينطوي التنمر على انتقادات قاسية تتجاوز ما هو ضروري أو مفيد، عندما لا تكون هناك مخاوف متعلقة بالأداء، فقد يكون التنمر هو سرقة أفكار الشخص الآخر والتخريب واللوم غير المناسب وأشكال أخرى من التدخل في الأداء.

٦, ٨ التخويف البلطجة:

الترهيب التنمر هو سلوك جسدي أو عاطفي غير لائق يهدف إلى جعل شخص ما يخشى الآخر. يمكن أن يحدث وجهاً لوجه، من خلال أفراد آخرين، وحتى عبر الإنترنت. تتضمن أمثلة هذا النوع من التنمر التجسس أو الاستبعاد أو التهديدات أو غزو الخصوصية. (موقع رائد الأعمال العربي، ٢٠٢٢)

ضد شخص أو أكثر يتضمن الإيذاء الجسدي أو اللفظي أو الإذلال أو التلاعب بالملكات وينتج عن عدم التكافؤ في القوى. (الزبون ٢٠٦، ٠٦).

٦, ٣ الترهيب:

ترجمت كلمة «Bullying» إلى «الترهيب» في ترجمة المجلس القومي للأمومة والطفولة للتقرير العالمي بشأن العنف ضد الأطفال أكد أن مصطلح ترهيب يتسع لضّم الاشكال الأكثر خفاء وتعقيدا من العنف النفسي إضافة الى البلطجة والمشغبة. (الدسوقي، ٢٠١٦، صفحة ٠٨)

٦, ٤ الصعلكة:

تناولت أولى الإسهامات في دراسة التنمر، المفهوم تحت مصطلح الصعلكة (Mobbing)، حيث شاع استخدامه في البلدان الإسكندنافية، وقُصد به قيام تلميذ أو أكثر بمضايقة وإيذاء تلميذ آخر إيذاءً متكرراً عن طريق ممارسة بعض السلوكيات السلبية عليه. (شطبي و بوطاف، ٢٠١٤، صفحة ٠٥)

٦, ٥ البلطجة اللفظية:

ويقصد بها الإساءة اللفظية تجعل الفرد المستهدف يخاف من القدوم إلى العمل كل يوم ويؤثر سلبيًا على أداء عمله. يمكن أن يتخذ شكل نكات لثيمة، أو إذلال، أو إهانات، أو نميمة، أو سخرية من موظف آخر. يشعر ضحية التنمر اللفظي بالخجل والذنب حول الشخص الذي أساء إليه وقد لا يستمتع بالأشياء التي اعتاد عليها من قبل.

خاتمة

أصبح التنمر السيبراني ظاهرة منتشرة في الفضاءات الرقمية، ووجب التعجيل بإيجاد حلول جذرية حقيقية الحد منها، كونه يهدّد سلامة الأشخاص، ناهيك عن كونه أصبح فرصة للإنتقام خاصة وأنّ أغلب المتنمرين يستخدمون حسابات وهمية على صفحات التواصل الاجتماعي.

فلقد بيّنت دراسات حديثة أجريت على أنماط التنمر السيبراني أنّ الظاهرة انتقلت إلى اوساط اخرى مثل بيئة العمل وبيئة الجامعة، ولم يعد مقتصرًا على سلوكيات فردية تصدر من اطفال في مؤسسات تربوية أو بين الطلبة، وإنما تعدّى ذلك حتى بين زملاء العمل في مختلف القطاعات، إذ يستخدمون الفضاء السيبراني للتنمر والسخرية والاستهزاء بزملاء لهم لا يستطيعون مواجهتهم مباشرة، وعليه تتطلّب مواجهة التنمر السيبراني تكاتف جهود جميع الهيئات والقوانين لمحاربتها وقمعها حتى لا تنفث في المجتمع وتعتّل سيرورة المجتمع.

قائمة المراجع

- الخولي محمد سعيد إبراهيم، (٢٠٢٠)، فعالية الإرشاد الانتقالي التكاملي في خفض مستوى سلوك التنمر الإلكتروني لدى طلاب ذوي الاحتياجات الخاصة، المجلة العربية لعلوم الإعاقة والموهبة، ٤ (٠١).

٢. الصبان عبير محمد، (٢٠٢٠، ٠٩)، التنمر الإلكتروني لدى الطلبة المراهقين في بعض مدارس المرحلة المتوسطة والثانوية في مدينة جدة، المجلة العلمية بكلية التربية، جامعة أسيوط، مصر، ٣٦ (٠٩).

٣. الصبحين علي موسى، والقضاة محمد فرحان، (٢٠١٣)، سلوك التنمر عند الأطفال المراهقين: مفهومه أسبابه علاجه، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

٤. المعجم الوسيط، (٢٠٠٤)، مجمع اللغة العربية، ط١، مصر: مكتبة الشروق الدولية.

٥. بورحلي وفاء، وغزال عبد الرزاق، (٢٠٢١)، سلوك التنمر السيبراني بين الأطفال كشكل جديد من أشكال الاستقواء، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، ٦ (٠٢)، الصفحات ١١٧٦-١٢٠١.

٦. حاج كولة غانية، (٣١، ١٢، ٢٠٢٠)، التحرش الإلكتروني الممارس ضد المرأة عبر مواقع التواصل الاجتماعي دراسة حالة لعينة من النساء ضحايا مواقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك نموذجًا، مجلة العلوم الإنسانية، ٢٠ (٠٢)، الصفحات ٤١ - ٥٥.

٧. رمضان حسين عاشور، (٢٠١٦)، البنية العاملية لمقياس التنمر الإلكتروني كما تدركها الضحية لدى عينة من المراهقين، مجلة البحوث العلمية، عدد (٠٤).

<https://sites.google.com/site/should-stopbullying/bullying1>

15. B Belesy .(2004) .What is cyber-bullying ,?www.bullying.org/external/documents/ACF6F8.pdf

١٦. موقع islamway، (١٠، ١٠، ٢٠٢١)، تحقيق حول كلمة التنمر، تاريخ الاسترداد ٠٣، ١٢، ٢٠٢٢، من <https://ar.islamway.net>

17. mawdoo3: <https://mawdoo3.com>

18. P. W Agatston, R Kowalski, S Limber, , (2007)Students perspectives on cyber-bullying ,Journal of Adolescents Health ,pages41-60 .

١٩. موقع Twinkl، (١١، ٠٧، ٢٠٢١)، التنمر الإلكتروني: أشكاله أضراره وعلاجه، تاريخ الاسترداد (١١، ٠٢، ٢٠٢٢)، من <https://www.twinkl.ae/blog/author/twinkl-uae>

٢٠. منظمة Unicef، (٢، ٢٠٢٢)، التنمر عبر الإنترنت: ما هو وكيف نوقفه، ما يريد المراهقون معرفته حول التنمر عبر الإنترنت، تاريخ الاسترداد: (١١، ٠٢، ٢٠٢٢)، من <https://www.unicef.org/ar>

٨.زايد انتصار السيد محمود، (أكتوبر، ٢٠٢٠)، التنمر الإلكتروني عبر وسائل الإعلام الرقمي وعلاقته بأنماط العنف لدى المراهقين: دراسة ميدانية، مجلة البحوث الإعلامية، ج٥ (٥٥٤)، الصفحات ٣٠٢٩-٣٠٨٩.

٩.عمارة إسلام عبد الحفيظ، (يونيو، ٢٠١٧)، التنمر التقليدي والإلكتروني بين طلاب التعليم ما قبل الجامعي، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، عدد ٨٦، الصفحات ٥١٣-٥٨٤.

١٠. قاموس معاجم اللغة، الاسترداد (٠١)، ١٢، ٢٠٢٢، من

<https://www.maajim.com/dictionary>

١١. محمود منى عبد الله، (٢٠١٤)، الأبعاد الاجتماعية والثقافية للتحرش الجنسي بالمرأة، ط ١، مصر: المكتب العربي للمعارف.

١٢. معجم اللغة العربية، (٠١، ١٢، ٢٠٢٢)، من <https://www.arabdict.com/> ar

13. Aune, Nicole M, WI, Menomonic. December, (2009) .Cyberbullying. American Psychological Association, 5th edition.

14. Tahani, Ahmed ، (٢٥، ٠٤، ٢٠١٣)، التنمر الإلكتروني، الاسترداد (١١/٠١، ٢٠٢٢)، من

Cyberbullying

Conceptual reading in bullying and its cyber forms

Dr. Youssef Belabbas

Abstract :

Cyberbullying is a new negative phenomenon observed on digital space, especially on social media, which has made it easier to influence victims. Cyberbullies seek to cause various health, social and psychological damage to keep the victim under fear and threat.

From this comes our paper to monitor the most important definitions and concepts of cyberbullying and its multiple forms on victims. This study also monitors the types of cyberbullying and highlights the differences between cyberbullying and traditional bullying.

Keywords: bullying; cyberbullying; bullies; Social networking sites.